كلية : الآداب

قسم : اللغة العربية

المرحلة : ألـثانـية

استاذ المادة : وليد سامي خليل سبع

اسم المادة باللغة العربية : الأدب الإسلامي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Islamic literature

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : تحديد مصطلح الادب الاسلامي

اسم المحاضرة الثانية باللغة الانكليزية: Define the term Islamic literature

تحديد مصطلح الادب الاسلامى

نقصد بالأدب الاسلامي هنا الأدب الذي كتب باللغة العربية منذ ظهور الاسلام حتى أواخر الدولة الأموية ، ويدخل ضمنه الأدب العربي الملتزم بالدعوة بمبادئه الاسلامية ، المدافع عن الاسلام ، المتأثر بمبادئه كما يدخل فيه الأدب الذي قيل في هذا العصر دون أن يكون للإسلام فيه أثر كبير وانما يدرج ضمن هذا العصر تاريخيا أي ، لأنه قيل في العصر الإسلامي.

ويدرس الباحثون الأدب الأموي ضمن اطار الادب الاسلامي ولعلهم في هذا يعدونه امتداداً للادب الاسلامي مع ما وجد فيه من تيارات أدبية وفكرية جديدة أو متطورة نتيجة التغيرات التي طرأت في هذا العصر. والجدير بالذكر ان اطلاق مصطلح الأدب الإسلامي قد يقصد به كل ما قيل عن الاسلام او كل أدب ملتزم بمبادى الاسلام منذ ظهور هذا الدين الحنيف حتى عصرنا الحاضر ، وهو تيار له معالمه وشعراؤه ويستحق الدراسة والتتبع أيضا الا أننا نجعله أساس هذه الدراسة لأن قصدنا هو دراسة الأدب العربي بتياراته المختلفة منذ ظهور الإسلام حتى أواخر العصر الأموي. وقد بدأ المستشرقون الكتابة وفق هذا التقسيم التاريخي فقسموا العصور الأدبية الى اقسام تتفق مع العصور السياسية وتبعهم المؤلفون العرب . نجد هذا واضحاً في كتب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان او لجرجي زيدان أو المحمود مصطفي أو شوقي ضيف، وغيرهم.

اما اهم الملاحظات التي تخص صدر الاسلام اكثر من الادب الاموي ،فهي:

أ- شموله الشعر والنثر :

لقد كانت الحياة العربية قبل الاسلام مدعاة لنشاط الشعراء والخطباء ، ووصف

العرب بالبلاغة وقوة العارضة وان فيهم البلغاء والخطباء ، و اذا كانت النصوص الأدبية التي وصلت عن عصر ما قبل الاسلام مدعاة شك ونقاش فأن جوهر الامر لا يتجاوز الشك في صحة هذه النصوص مع الإقرار بوجود الظاهرة ، والأمر كذلك مع ظاهرة الكتابة التي ثبتت معرفة العرب لها قبل

الاسلام مع فقدان كثير من النصوص النثرية . الا ان الملاحظة التي نلحظها في أدب صدر الإسلام هي شموله الشعر والنثر مع وصول ثروة كبيرة من النثر

خطبا ورسائل مما اقتضته طبيعة كثير من الأحداث ومقتضيات الأمور وما تطلبه الوضع الجديد للدولة الناشئة من وجوب مراسلة القبائل العربية او مكاتبة الدول المجاورة ودعوتها الى الاسلام حتى قيل أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) اتخذ كاتبا له في مكة قبل الهجرة ثم كانت وقائع الفتح والتحرير محفزا قويا لتنشيط الكتابة والخطابة ، يقول محمود مصطفى : فلما جاء السلام صارت الدولة للنثر لأنه هو الموافق للجد الذي أخذ العربي في سبيله فدعا به النبي (صلى الله علي وسلم) قومه الى الاسلام وراسل به الملوك ، وكتب به العهود وشرح به الدين وكذلك فعل أصحابه.

ب. الانتحال

والملاحظة الثانية التي تخص عصر الدعوة الاسلامية كثرة الشعر المنحول الذي وضع على لسان بعض الشعراء وممن أشار الى هذه الظاهرة ابن سلام (المتوفى سنة 231هـ) حين اشار الى بعض اسباب الوضع و الانتحال ، فقد وضع على لسان حسان بن ثابت شعر كثير اراد به أصحابه ، أن يكسبوا قضية سياسية في جعل شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول فيهم اشعارا او ليخففوا بعض الشيء من وقع ابيات هجاء قالها فيهم حسان أيام شركهم وقد حمل عليه مالم يحمل على أحد لما تعاضهت قريش واستبت وضعوا عليه اشعارا كثيرة لا تليق به. وحين ذكر ابن سلام أبا طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) وصفه بأنه كان (شاعر جيد الكلام وابرع ما قاله قصيدته التي مدح فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) وهي:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

وقد زيد فيها وطولت رأيت في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ اكثر من مائة سنة ، وقد علمت أن قد زاد الناس فيها فلا أدري اين منهاها وسألتي الأصمعي عنها فقلت : صحيحة قال أتدري أين منتهاها وقلت : لا ادري . وبعض هذا الشعر موضوع تناقلته الرواة بزيادة أو تحريف ولعل اشهر من وجهت اليه تهمة نقل الشعر غير الموثق ابن اسحاق صاحب كتاب السيرة النبوية اذ اتهمه أبن سلام بأنه ممن هجن الشعر وافسده وحمل كل غثاء ، وكان من علماء الناس بالسير فنقل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر عنها ويقول : لا علم لي بالشعر ، أنما أوتى به فاحمله ولم يكن ذلك له عذرا فكتب في السير من

أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط واشعار النساء فضلا عن أشعار الرجال وحين تحدث عن أبي سفيان بن الحارث ذكر أنه كان له شعر قبل الاسلام فقط أما الشعر الذي يرويه ابن اسحاق في السيرة فلا يعتد به لأنه موضوع.

وأما شعر أمية بن أبي الصلت فقد درس الباحثون ظاهرة الانتحال فيه والتي يمكن ان تدركها بسهولة في الأشعار التي حاكت القرآن الكريم وقلدت صوره بألفاظه وتعابيره مع وجود شعر صحيح النسبة اليه ومع هذه الاشارات التي تدل على وجود الانتحال في شعر صدر الاسلام فان للباحثين جهودا كبيرة في نخل الشعر الموضوع عن غيره ابتداء من وقفات ابن سلام الجادة التي أشرنا إلى بعضها وانتهاء بالدواوين الشعرية المحققة التي استقى فيها المحققون اراءهم في ترجيح صحة الأبيات او وضعها من اقوال القدماء ورواياتهم.

ج- الاختلاف في نسبة الأشعار :

اما الشعر الذي اختلطت نسبته على الرواة فظاهرة أخرى موجودة في أدب، صدر الإسلام فقد شك بعض الرواة أو اختلط عندهم شعر فيه دعوة للدين الاسلامي وحط لعقلية الشركين ولقريش بالذات ، نسبوا أمثال هذا الشعر الى حسان بن ثابت او الى كعب بن مالك او عبد الله بن رواحة الشعراء الثلاثة الذين عرفوا بالدفاع عن الدعوة الاسلامية شعرا ، ولعل الشعر المتنازع عليه بين كعب بن مالك وعبدالله بن رواحة اكثر من غيرها نظرا لتشابه الشاعرين في النهج الذي التزماه في الدفاع عن الدعوة الإسلامية ، وهو تمجيد الدين الاسلامي واظهار سمو مبادئه دون اللجوء الى شتم الأعراض ، وذكر المعايب كما هو معروف عند حسان بن ثابت في بعض من قصائده . فالقصيدة التي قيلت في رثاء حمزة بن عبد المطلب :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

رواها ابن اسحاق لعبد الله بن رواحة ونقل ابن هشام عن ابن الأعرابي انها لكعب بن مالك ، ورواها ابن منظور لحسان بن ثابت ، وتنازع نسبة مطلع هذه القصيدة نفسها مرده الى شهود الشعراء الثلاثة مقتل حمزة واحتمال رثائهم له و لمعايشتهم الحدث نفسه ومشاركتهم في رثاء قتلى المسلمين في هذا العصر.

د- شعر غير منسوب:

اما الشعر غير المنسوب فهو موجود في شعر الدعوة الاسلامية اذ حفظت الذاكرة العربية كثيرا من الأبيات أو المقطوعات التي لم تسجل أسماء شعرائها لان ما يهم هذه الذاكرة تسجيل حادث أو الموقف الذي اقتضى التمثل بشعر قيل فيه ؟ كما هو الحال في شعر الفتوح الاسلامية مثلا إذ نجد عبارة مكررة في كتب الادب والتاريخ وهي : (قال رجل) (قال أعرابي) (قال بعضهم) وسنأتي على تفصيل ذلك في موضعه.

هـ - ضياع شعر المشركين:

اما الظاهرة الأخيرة التي نود ذكرها بخصوص شعر الدعوة فهي قلة ما وصل إلينا من الشعر الذي قاله الكفار ضد الدعوة الإسلامية والرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) بالذات. فمن المعروف أن ظهور الإسلام كان أكبر حدث سياسي وفكري هز العرب وأثارهم فانقسموا إلى حزبين حزب يدعو إلى الدين الجديد ويدافع عنه شعراؤه بكل ما أوتوا من قوة بيانية وحزب آخر وهو حزب الأكثرية في بداية الدعوة الإسلامية المتمثل بقريش والقبائل الأخرى التي تعاضدت معها على محاربة الرسول(صلى الله عليه وسلم) ومحاولة الوقوف بوجه دعوته الجديدة وتسفيه مبادئها هذه المعارضة الكبيرة وجدنا صداها في الشعر المنسوب إلى شعراء مسلمين ولا بد أن يكون شعراء المشركين قد قالوا شعراً كثيراً ولكنه لم يصل إلينا والسبب في هذا طبيعي لأن معظم ما قيل على لسان المشركين إنما هو شعر في الحط من الرسول(صلى الله عليه وسلم) وهجاء أصحابه وتسفيه لما فيه من إساءة مباشرة لمبادىء الدين الإسلامي والرسول الكريم (صلوات الله عليه) وثمة أمر آخر هو أن هؤلاء الشعراء المشركين دخلوا الإسلام فيما بعد وقد ثقل عليهم ما كانوا قد قالوه أيام إشراكهم وكفرهم فعملوا على نسيانه وعدم تداوله وتعمد أصحابه أن يخفوه من الوجود لئلا يذكرهم بأيام شركهم وعداوتهم للرسول الكريم، و لئلا تثار الضغائن والأحقاد لما في هذا الشعر من شماته بقتل بعض المسلمين أو أسرهم. ومع ذلك فقد فلت من أيدي الرواة بعض الشعر الذي قاله بعض المشركين أو أفلتوه هم من الحجر فذكروه ضمن أخبارهم لأنهم لم يرووا منه إلا ما كان هجاء عاماً بعيداً عن ثلب الرسول الكريم (صلوات الله عليه) الإشارة إلى أصحابه الكرام وسنحاول الوقوف عند تفصيلات أسباب ضياع أشعار كثيرة في هذا العصر بصورة عامة وشعر المشركين منه بصورة خاصة في موضعه من هذا البحث.